الفرزدق والنقائض الشعرية

هو همام بن غالب بن صعصعة سُمّي باسم عمه همام بن صعصعة وكان أبوه غالب يناديه باسم مصغرًا هميم، وكنيته أبو فراس وهي كنية الأسد، أمّا الفرزدق فلقب غلب عليهِ وأطال الرواة في سبب تلقيبه ودلالته فقال: الفرزدق لقب غلب عليهِ لغلظة في وجههِ، ولد الفرزدق في حدود سنة (٢٠هـ) بالبصرة، والتي كانت سوقًا للعرب بعد الاسلام يؤمها الناس للتجارة والمفاخرة والمنافرة وطلب اللغة والادب والشعر، وقد نظم الشعر منذ كان صغيرًا وارتبط اسمه بشاعر معروف ذاع صيته وهو (جرير) فقد دارت بينهما حرب هجائية دامت نحو أربعين عامًا لم يغلب أحدهما الآخر ولم يتهاجا شاعران في الجاهلية والاسلام بمثل ما تهاجيا به، وقد ذاع صيت تلك الهجائيات وضج بها (المربد) وهو سوق بالبصرة ويعد ملتقى للأدب بصورة عامة والشعر والخطابة بصورة خاصة وانقسم الناس إلى قسمين انضوى كل فريق منهم لمناصرة أحد الشاعرين وتوفى الفرزدق بالبصرة سنة (١١٤هـ) عن عمر شارف على التسعين عامًا .

الأغراض الشعرية: نظم الفرزدق في مختلف الأغراض الشعرية من مدحٍ وفخرٍ وهجاءٍ، واشتهر بمدائحهِ لأمراء بني أمية أما فخره كان بقومه ونفسه وقد برعَ فيهِ وأجاد لشرف أباءه وأجداده، وقال في ذلك:

أولَئِكَ آبائي فَجِئني بِمِثلِهِم إذا جَمَعَتنا يا جَريرُ المَجامِعُ
فَيا عَجَبي حَتّى كُلَيبٌ تَسُبُّني كَأَنَّ أَباها نَهشَلٌ أَو مُجاشِعُ

النقائض الشعرية: ارتبط الفرزدق مع جرير بما يسمى بـ (النقائض الشعرية) والنقائض جمع نقيضة، وهي أن يقول شاعر قصيدة هاجيًا أو مفتخرًا ويرد عليهِ شاعرًا آخر هاجيًا أو مفتخرًا ويرد عليهِ آخر هاجيًا أو مفتخرًا أيضًا ملتزمًا البحر والقافية والروي الذي اختاره الأول غالبًا .

ويقوم الهجاء على ثلاثة أمور رئيسة، وهي :

١- ذكر الشاعر معايب خصمه ومثالب قبيلته .
٢- قذف المحصنات والشتائم .
٣- تقبيح الخصم من خلال تصويره بصورة ساخرة تحمل المتلقي إما على النفور أو الضحك من صفات المهجو .

عوامل نشأة النقائض:

١- عوامل سياسية وقبلية: ظهرت هذه العوامل بشكلٍ جلي في تشجيع بني أمية الصراع القبلي وسيلة لتثبيت حكمهم واستمراريته واشغال القبائل بما يفت عضدهم ويحل قوتهم .
٢- العوامل العقلية: ذكر شوقي ضيف إنَّ العوامل العقلية التي حفزت النقائض في العصر الأموي تتمثل في نمو العقل العربي ومرانه على الحوار والجدل والمناظرة السياسية والمذهبية ويبدو أنَّ العوامل العقلية لا يمكن أن تكون سببًا في ظهور فن النقائض ولكنها وسيلة لتطوره وتعدد معانيه .

٣- العوامل الاقتصادية: قيل إنَّ مردها إلى ما كان بين قيس وتغلب من عداوةٍ بسبب الرغبة في السيطرة على أرض الجزيرة مما أدى إلى الحروب بينهما .

اسلوب الفرزدق: غلب على أسلوب الفرزدق الحدة والقوة والجزالة وغرابة الألفاظ وخشونتها وبداوة الصورة؛ وذلك انعكاسًا للبيئة البدوية التي عاش فيها ولم يكن لألفاظ القرآن الكريم والتعاليم الاسلامية الأثر الواضح في شعرهِ إلاّ القلة القليلة على الرغم من كونهِ شاعر اسلامي، وقيل في الرفع من شأن ألفاظه وجزالة اسلوبه (لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب) .

شعر الفرزدق من قصائد شعر الفرزدق في مدح الإمام زين العابدين:

هذا الذي تعرف البطحاءُ وطأته — والبيت يعرفهُ والحِلُّ والحَرمُ
هذا ابنُ خيرِ عبادِ اللهِ كُلّهِمُ — هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العَلَمُ
هذا ابن فاطمةٍ إن كنتَ جاهِلهُ — بجدِهِ أنبياءُ اللهُ قد خُتِموا
ما قالَ لا قَطُّ الّا في تشهُّدِهِ — لولا التشهُّدُ كانت لاءَهُ نَعَمُ

مناسبة القصيدة:

نظم الشاعر هذه القصيدة بعد حادثة الامام زين العابدين (عليه السلام) وكان من امر هذه الحادثة ان الخليفة هشام بن عبد الملك حج على عهد أبيه وطاف بالبيت وحاول أن يصل إلى الحجر الأسود فلم يستطع لشدة الزحام فنصب له كرسي وأخذ ينظر إلى الناس وفيما هو كذلك أقبل زين العابدين (عليه السلام) فطاف بالبيت ولما انتهى الى موضع الحجر الأسود انشقت له الصفوف ومكنته من الحجر، فقال رجل من الشام لهشام: من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة؟ فأنكره هشام مخافة ان يذكر اسمه فيرغب به الناس، فقال الشامي للفرزدق: ومن هو يا أبا فراس؟ فقال قصيدته الشهيرة في مدح زين العابدين بن الحسين (عليه السلام) فغضب هشام وحبسه فهجى الفرزدق هشاما بعد ذلك .

مدرس المادة: د. أفنان أحمد